

العدول النحوي السياقي

في القرآن الكريم

Syntactic Grammatical Deviation in the Holy Qura'n

إعداد

عبدالله علي عبدالله الهتاري

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٩٦

ماجستير لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٩٩

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في اللغة العربية تخصص لغة ونحو في جامعة اليرموك، اربد، الأردن
وافق عليها

الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية..... مشرفاً ورئيساً

الأستاذ الدكتور عفيف عبدالرحمن..... عضواً

الأستاذ الدكتور "محمد بركات" أبو علي..... عضواً

الأستاذ الدكتور سلمان القضاة..... عضواً

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي..... عضواً

تاريخ تقديم الأطروحة

٢٠٠٤/٥/٥

الإهداء

إلى أهل القرآن وخاصة

ومحبي العربية لغة التنزيل

وإلى والدي وأولادي

وإخواني الأعزاء

ومن لهم حق عليّ

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له على نعمائه
وفضله واعتنائه، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله
وصحبه أجمعين.

فيسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لمشرفي الأستاذ الدكتور
سمير شريف استيتية على ما بذله من جهد، وما أبداه من توجيه وتسييد، فهو سمير
العلم والعلم سميره.

كما أنني أشكر الأساتذة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة الأستاذ
الدكتور عفيف عبدالرحمن، الذي لمسنا فيه أبوة العالم وعلم الآباء، والأستاذ الدكتور
محمد بركات حمدي أبو علي، الذي غمر المكتبة البلاغية من فيض علمه المعطاء،
والأستاذ الدكتور سلمان القضاة الذي تتلمذت على يديه أثناء دراستي الجامعية،
والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي، الذي عُرِف عنه حُسن رعايته لطلابه، وإيداعه
في العطاء.

بارك الله فيهم جميعاً

وما توفيقي إلا بالله

الباحث

محتويات الرسالة

رقم الصفحة	الموضوع
ج.....	الإهداء.....
د.....	شكر وتقدير.....
هـ.....	محتويات الرسالة.....
ح.....	ملخص الرسالة.....
١.....	المقدمة.....
٦.....	تمهيد.....
٣٣.....	الفصل الأول العدول في الأفعال والأسماء.....
٣٥.....	المبحث الأول: العدول في الأفعال.....
٨٣.....	المبحث الثاني: العدول في الأسماء.....
١١٨.....	المبحث الثالث: العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس.....
١٣١.....	الفصل الثاني: العدول في حروف المعاني.....
١٣٥.....	المبحث الأول: العدول عن حرف إلى آخر.....
١٨٧.....	المبحث الثاني: العدول في حذف الحرف ونكره.....
٢١٦.....	الفصل الثالث: العدول في التركيب.....
	المبحث الأول: العدول عن الفعل المتعدي بنفسه
٢١٨.....	إلى المتعدي بحرف والعكس.....
٢٢٧.....	المبحث الثاني: العدول في إسناد الفعل.....
٢٣٧.....	المبحث الثالث: العدول عن ذكر المفعول به إلى حذفه والعكس.....
٢٤٣.....	المبحث الرابع: العدول في العدد.....

٢٥٦المبحث الخامس:العدول في التقديم والتأخير
٢٦١المبحث السادس: العدول عن مطابقة الجواب للسؤال
٢٦٥المبحث السابع: العدول في الجمل
٢٨١المبحث الثامن: العدول في النسق الإعرابي
٣١٦الخاتمة
٣١٩قائمة المصادر والمراجع
٣٣٦الملاحق
٣٥٠ملخص باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة

"العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم"

إعداد

عبدالله علي عبد الله الهتاري

إشراف الأستاذ الدكتور

سمير شريف استيتيه

يعد العدول النحوي في السياق القرآني ظاهرة أسلوبية لغوية، يبرز مظهرها من مظاهر الإعجاز البياني في النص القرآني، ويقصد به التحول في التركيب النحوي، بإعادة عنصر من عناصر بنائه على نسق مخالف لما سبق ذكره في السياق نفسه، لذلك فهو عدول عن أصل سياقي سبق ذكره في السياق، وليس عدولا عن قاعدة لغوية خارج السياق، فهذا عدول خارجي أطلق عليه النحاة وصف الشذوذ والندرة وليس محل دراستنا هذه.

وترد صور العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم في أشكال مختلفة متعددة، من ذلك العدول في الأفعال بالمخالفة في أزمنتها في السياق، والعدول عن الاسم إلى الفعل أو العكس، وكذلك العدول في حروف المعاني بالمغايرة بينها، أو العدول فيها عن الذكر إلى الحذف والعكس.

ويبرز العدول أيضا في التركيب في صورته المختلفة، كالعدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية والعكس، والعدول عن ذكر الفاعل إلى حذفه، أو عن ذكر المفعول به إلى حذفه، والعكس.

ويأخذ العدول في النسق الإعرابي في السياق القرآني حيزاً كبيراً، فيرد في صور أربع، عدولات الرفع، وعدولات النصب، وعدولات الجر، وعدولات الجزم، وتحت كل نوع من هذه الأنواع تتدرج أشكال متنوعة، وكل هذه العدولات المختلفة المتعددة في السياق القرآني ترد لمقصد دلالي، وغرض بلاغي، إذ كل عدول في المبنى يصحبه عدول في المعنى.

كلمات مفتاحية: العدول- إعجاز بياني- سياق قرآني.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان، وأنزل كتابه للهداية والبيان، وأصلي وأسلم على خير رسله، وأنبيائه محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الأخيار، ومن سار على درب خطاهم وامتدى بهديهم، إلى يوم الدين.

وبعد.

فالقُرآن الكريم، كتاب الله الذي لا تتقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، وكلما أمعن المتأملون النظر فيه والفكر، وجدوا أنفسهم أمام بحر من المعاني لا ساحل له، فمعانيه متجددة حيّة، تتجدد بتجدد الزمان والمكان.

ومع كونه معجزة بيانية خالدة، هو -مع ذلك- معجزة تشريعية ربانية، لذلك انصرفت إليه جهود علماء اللغة والبيان؛ لمعرفة أساليبه، وبلاغة بيانه، فهو كتاب العربية الأول والبيان الخالد.

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان "العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم"، متناولة ظاهرة من ظواهر التعبير القرآني، والمقصود بالعدول النحوي السياقي، هو التحول الحاصل في التركيب النحوي، بإعادة عنصر من عناصر بنائه على نسق مخالف لما سبق ذكره في السياق نفسه، وهذه الظاهرة هي من أبرز الظواهر الأسلوبية في التعبير القرآني.

إذ نجد أن التعبير القرآني كثيراً ما يغير في استعمال الأفعال، كأن يرد السياق ابتداءً بالفعل الماضي، ثم يعدل عنه إلى المضارع أو الأمر في السياق نفسه، وكذلك العكس بأن يرد الفعل في السياق مضارعاً، ثم يعدل عنه إلى الماضي وهكذا، أو أن

يخالف بين حروف المعاني فيعدل عن حرف إلى آخر، أو يعدل عن جملة اسمية إلى فعلية أو العكس، كما يرد في النسق الإعرابي وغيره من صور العدول المتعددة المختلفة. فمن نماذج ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأعراف، ١٧٠]؛ إذ نجد التعبير القرآني قد عدل عن الفعل المضارع (يمسكون) إلى الماضي (أقاموا)، وقد كان المتوقع لدى المتلقي اطراد السياق على سبيل المطابقة في الأفعال فيكون (يمسكون ... ويقومون).

وكذلك ما نجده من مغايرة بين الاسم والفعل في نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام، ٩٥].

ومن ذلك العدول في التعريف والتنكير نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت، ١٧].

أهمية الموضوع ودواعي دراسته:

هذه التحولات في السياق القرآني، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجها عن المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد من المطابقة والمشاكلية، مما يدعو ذلك المتلقي البحث عن مثيراتها السياقية، وأبعادها الدلالية.

لذلك قامت هذه الدراسة لمحاولة الوقوف على صور هذا العدول وأبعاده الدلالية في التعبير القرآني، فهذا العدول ظاهرة نحوية بلاغية، تبرز وجهاً من وجوه الإعجاز البياني في القرآن، وتدلل على ما وهب المولى عزوجل هذه اللغة، لغة التنزيل من إمكانيات عديدة، وقدرات فائقة في التصرف في التعبير، والتعدد في الدلالات.

وتحاول هذه الدراسة أيضاً ربط التركيب بالمعنى، فالتركيب لا يوجد دون دلالة مقصودة منه، والدلالة لا تفهم بمعزل عن التركيب، وتسهم أيضاً في تأكيد مقولة الجرجاني في أن القرآن معجز بنظمه، وأن النظم ما هو إلا توخي معاني النحو^(١).

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:
التمهيد وفيه عرضت لمفهوم العدول لغة، ثم مفهومه عند المحدثين؛ لكونه مصطلحاً قد شاع في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ثم عرضت لمفهومه عند المتقدمين، وقصدت من هذا الترتيب الدلالة على أن ما قاله الأسلوبيون المحدثون، في تناولهم للعدول هو ما نجد له إشارات في كتب التراث البلاغي عند المتقدمين.

وتناولت فيه أيضاً صور العدول السياقي في القرآن بشكله العام، والذي يمثل العدول النحوي فيه مظهراً من مظاهره.

والفصل الأول، تناولت فيه العدول في الأفعال، وصوره محلاً لنماذج من هذه الصور وذلك في المبحث الأول فيه، ثم عرضت للعدول في الأسماء وضمنته المبحث الثاني، وعرضت أخيراً لصور العدول عن الاسم إلى الفعل وعكسه وذلك في المبحث الثالث.

والفصل الثاني، تناولت فيه العدول في حروف المعاني، وقد استقل هذا النوع من العدول بفصل لكثرتة وتنوع صورته كسابقه في الأفعال، وعرضت فيه لصور العدول عن حرف إلى آخر، وضمنته المبحث الأول، ثم عرضت في المبحث الثاني للعدول عن نكر الحرف إلى حذفه والعكس.

(١) انظر: دلائل الإعجاز، ٨١.

وفي الفصل الثالث، تناولت فيه العدول الحاصل في بنية التركيب، من عدول عن ذكر الفاعل إلى حذفه، أو عدول عن ذكر المفعول به إلى حذفه كذلك، والعدول في الجمل من اسمية إلى فعلية وعكسه، والعدول في التعريف والتكثير، والعدول في العدد، والتقديم والتأخير، ثم تناولت العدول في النسق الإعرابي بذكر صور العدول المختلفة فيه، عارضاً في ذلك آراء علماء النحو واللغة والبلاغة والمفسرين في تعليل أوجه المغايرة في الإعراب.

وفي الخاتمة، عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم ذكرت أهم المصادر والمراجع التي استفدت منها.

وقد كان المقصد من تناول هذا العدول في القرآن الكريم هو التحليل والتعليل لصوره وأنماطه، لا الوقوف عند ظاهر التركيب، وهذا جهد لا أزعم فيه أنني قد استوفيت كل جزئيات هذا العدول في القرآن الكريم، فالنص القرآني أكبر من أن يحيط به دارس، لكنني أفدت منه ما يحقق لي هدف هذه الدراسة.

وإنني أتقدم بالشكر الجزيل لمشرفي الجليل الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، الذي كان له الفضل بعد الله -عز وجل- في أن أخذ بيدي، ووجهني وأنار لي ببصيرته وعلمه جوانب هذا الموضوع، فطالما ترددت عليه سائلاً عما غمض عليّ، فكان يجيبني عن ذلك ولا يكمل ولا يمل.

وأشكر أيضاً أساتذتي الأجلاء الأستاذ الدكتور عفيف عبدالرحمن، والأستاذ الدكتور "محمد بركات" حمدي أبو علي، والأستاذ الدكتور سلمان القضاة، والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي؛ لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وختاماً، فهذا جهد متواضع حاولت فيه إبراز مظهر من مظاهر بلاغة هذا القرآن العظيم، ولغته لغة التنزيل فإن أصبت في ذلك فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فحسبي أن لي أجر المجتهد المخطئ.

وأسأله عزوجل أن يكتب لي أجر هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

تمهيد:

تعريف العدول:

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ)^(١): "وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَغْدِلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حَادٌ، وَعَنِ الطَّرِيقِ: جَارٌ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ عُدُولًا: رَجَعَ. وَمَا لَهُ مَعْدِلٌ وَلَا مَعْدُولٌ؛ أَي: مَصْرُوفٌ، وَعَدَلَ الطَّرِيقُ: مَالَ".

وقال^(٢): "والعدول هو من قولهم: عدل عنه يعدل عدولاً، إذا مال، كأنه يميل من الواحد إلى الآخر.

وقال المرار:

فلما أن صرمتُ، وكان أمري قويمًا لا يميلُ به العدولُ

قال: عدل عني يعدل عدولاً لا يميلُ به عن طريقه الميل.

وقال الآخر:

إذا الهمُّ أمسى وهو داءٌ فأمضيه وأستُ بُممضيه، وأنت تُعادلُه

قال: معناه وأنت تشك فيه، ويقال: فلان يعادل أمره عدالاً ويقسمه، أي: يميل بين أمرين أيهما يأتي".

وقال^(٣): "وَعَدَلَ الْفَحْلَ عَنِ الضَّرَابِ فَانْعَدَلَ: نَحَاهُ فَتَنَحَّى.

قال أبو النجم:

وانْعَدَلَ الْفَحْلُ وَلَمَّا يُعَدَلِ

"وَعَدَلَ الْفَحْلُ عَنِ الْإِبِلِ إِذَا تَرَكَ الضَّرَابَ".

(١) لسان العرب، مادة (ع.د.ل).

(٢) السابق، ٤٣٥.

(٣) السابق نفسه.

فهذه التعريفات المعجمية تشير في مجملها إلى دلالة الميل.

وسنجد أن هذه الدلالة المعجمية توحى بالدلالة الاصطلاحية لمعنى العدل

الأسلوبي، الذي يقصد به التغير والانكسار في النسق السياقي.

ولا نقف الدلالة المعجمية لمعنى العدل عند هذا المعنى فحسب، بل نجدها تحمل

معنى التضاد والتقابل والتثائية، إذ يشير ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييس اللغة إلى

أن^(١) "العين والداد واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمضادين: أحدهما يدل

على استواء، والآخر يدل على اعوجاج.

فالأول: العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة. يقال: هذا عدل، وهما عدل

... والعدل الحكم بالاستواء، ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدل، وعدلتُ بفلان فلاناً،

وهو يُعادلُه، ... وكلُّ ذلك من المعادلة، وهي المساواة".

ويقول أيضاً^(٢): "والعدل نقيض الجور، تقول: عدل في رعيته، ويوم معتدل، إذا

تساوى حالاً حره وبرده، وكذلك في الشيء المأكول.

ويقال: عدلته حتى اعتدل، أي: أقمته حتى استقام واستوى".

"ومن الباب: المعتدلة من النوق، وهي الحسنة المتفقة الأعضاء"^(٣).

"وأما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عدل، وانعدل، أي: انعرج.

وقال ذو الرمة^(٤):

وإني لأنحي الطرف من نحو غيرها
حياء ولو طأوعته لم يُعادل^(٥)

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢٤٦.

(٢) السابق، ٢٤٧.

(٣) السابق نفسه.

(٤) انظر: ديوان ذي الرمة، ت: عمر فاروق الطباع، ص ١٧٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ٢٤٧.

- ١٥- أبرز العدول السياقي في القرآن أيضاً الجوانب الغيبية في صورة المشاهد المحسوسة المرئية، قطعاً بحدوثها و حصولها، كما الحال في السياقات القرآنية التي تحدثت عن عوالم الجنة و النار. ومشاهد البعث و الحساب وغيرها من العوالم الغيبية، كما هو مذكور في مواضعه من الدراسة.
- ١٦- وُظف العدول في التعبير القرآني ليوافق بينيته المتحولة الوقائع المحسوسة في مشاهد الحياة، فبرز من خلال ذلك موافقة المقال لمقتضى الحال، و تلك هي البلاغة.
- ١٧- ولد العدول في السياقات القرآنية دلالات شرعية، و أحكاماً فقهية، مرجع الفهم فيها إلى اللغة و البيان، و قد برز ذلك في آيات الأحكام، كما ^{هو} مذكور في مواطنه من هذه الدراسة.
- ١٨- يوصي الباحث بالاهتمام بالدراسات اللغوية التي توظف اللغة توظيفاً دلالياً و اجتماعياً، و ذلك من خلال التعامل مع النصوص عن قرب بالتحليل و التعليل، لا سيما النص القرآني المعجز في نظمه و معناه، و الذي كل مفردة فيه بل كل حرفٍ أو حركةٍ إعرابية تحمل رسالةً تتجاوز حدود الكلمة و الجملة إلى عالم النفس و الحياة.
- ١٩- يشير الباحث أن هناك مواضيع لغوية بلاغية بحاجة إلى دراسات مستقلة، تسهم في إبراز جوانب مضيئة من إعجاز النص القرآني، و عبقرية لغته، لغة التنزيل، من تلك الموضوعات، موضوع العدول الصوتي، و العدول المعجمي في السياقات القرآنية، و كذلك العدول البلاغي الفني في الصور و التشبيهات و غيرها من موضوعات البلاغة المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبدالقادر حسين، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- أحكام القرآن، أبو بكر محمد عبدالله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- أساليب النفي في القرآن، د. أحمد ماهر البقري، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٤م.
- أسرار البلاغة، أبو بكر، عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، (ت ٤٧٤هـ)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- أسرار الكون في القرآن، داود سليمان السعدي، دار الحرف العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، (د.ن)، ١٩٩٠.
- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين، خلف جامع الأزهر، ١٩٩٣م.
- الإعجاز البياني للقرآن، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، ت (٤٠٣هـ-)، ت: أحمد صقر، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ت: إبراهيم العزباوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، ومؤسسة جمال، بيروت، (د.ت).
- أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، د.فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- إملأ ما من به الرحمن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ-)، ت: إبراهيم عطوه عوض، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ-)، ت: الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ-)، ت: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ-)، ت: محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط٣، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٣م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، (ت ٥٢١هـ-)، ت: مصطفى السقا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٢م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٥٤هـ-)، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
- بدائع الفوائد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ-)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧م.